ترجمة الشيخ عبد الله علوش الحسني الدومي الدمشقي

رحمه الله تعالى

حسبنا الله ونعم الوكيل إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي صبيحة اليوم الأربعاء ١٧ ربيع الآخر عام ١٤٤٢ في اسطنبول شيخنا الصابر المجاهد المحتسب العالم المربي الأثري الكبير المصلح الأستاذ عبدالله علوش الحسني الدومي الدمشقي عن زهاء ٨٥ عامًا متأثرًا بكورونا، نسأل الله أن يكتبَه شهيدًا عنده.

يُعدُّ شيخُنا من أبرز مجددي الدعوة السلفية في بلاد الشام، ولاسيما في دمشق وغوطتها.

– ولد الشيخ في مدينة دومة عام ١٩٣٧ من والدين صالحين والتحق منذ طفولته بحلق العلم في مدينته، وتلقى مبادئ العلم عن بعض أشياخها آنذاك، وحصل على الشهادة الابتدائية فيها، ثم في عام ١٩٥٠ انتقل لإتمام دراسته المتوسطة الإعدادية إلى الثانوية الشرعية في حي العمارة بدمشق، وتلقى عن جلة أشياخها كالعلامة الشيخ صالح الفرفور، والشيخ عبدالرزاق الحمصي والد شيخنا هشام الحمصي، وكان زميله فيها والشيخ محمود الرنكوسي، والشيخ الفيزيائي الموسوعي الأديب شيخنا سعيدالطنطاوي، وغيرهم رحمهم الله جميعا.

– ظهرت عليه أمارات الذكاء والنبوغ وعدم التعصب، فلفت ذلك نظر طالب حموي سلفي كان يلتقي به في سكن الطلبة، وكان الحموي في الثاني الثانوي، فنشأت بينهما صداقة قوية جعلت الحموي يذهب به ليلتقي محدث العصر العلامة الإمام المجدد الشيخ ناصرالدين الألباني – رحمه الله– في محله لتصليح الساعات القريب من الثانوية الشرعية، فأخذ من ذلك الوقت عام ١٩٥١ يتردد على دكانه، ويستمع إليه بشغف، ومالبث أن جاءته منحة دراسية إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٢، ولما يتم دراسته الإعدادية، فهاجر إليها، وأتم دراسته الإعدادية والثانوية في

المعهد العلمي في الرياض، ثم الجامعية في جامعة الإمام، وزامل فيها الشيخين العلامتين صالح الفوزان، وصالح اللحيدان، وكانا متقدمين عليه بسنتين -كما أخبرني- .

تتلمذ خلال دراسته في المملكة لمفتيها الشيخ محمدبن إبراهيم آل الشيخ، وللشيخ عبد العزيز بن باز رحمهما الله، وغيرهما من علمائها.

انتدب للتدريس في المعهد العلمي في خميس مشيط وبلجرشي، ثم رجع بعد ذلك إلى مسقط رأسه داعية إلى منهج السلف الصالح، وعاد إلى شيخه الألباني مرة أخرى يحضر دروسه.

وعلى الرغم من أنه تعين مدرسًا في سورية بشهادته السعودية، فإنه تخرج كذلك في جامعة دمشق، ولم يستطع متابعة دراسته العليا لقلة ذات اليد .

لقي في سبيل الدعوة إلى الله أذى كثيرًا فصبر محتسبًا، واستطاع أن يجمع حوله ثلة من أصدقائه المثقفين يعلمهم ويصحبهم إلى دروس العلامة الألباني، أبرزهم طبيب الأسنان الشيخ الدكتور نور الدين البويضاني، والشيخ الأستاذ خليل بدران، وغيرهما ممن كان لهم تأثير في ثقافة المجتمع.

تسلم شيخنا إمامة وخطابة جامع التوحيد في مدينة دومة نهاية السبعينيات، وحضرت له خطبة، وأنا في الثاني الابتدائي نظرًا لقرب بيتنا من الجامع، وكان يقال منه، ثم يعاد بتحريض ومعاداة له من وشاة أهل البدع والأهواء وبعض العامة الغوغاء.

وفي عام ١٩٩٢ منع شيخنا نهائيًا من الإمامة والخطابة، ومن إلقاء الدروس التي كنا نلازمه فيها فتأثر الشيخ كثيرًا، وسألته حينها ما العمل الآن؟ فأجاب: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)، ودمعت عينُه.

لم يثن ذلك عزم الشيخ عن متابعة مسيرته الدعوية الإصلاحية، وكثر أتباعه، وصرنا معشر طلابه نجتهد حسب علمنا القليل بدعوة الناس إلى مانراه من حق، ولقينا في ذلك عنتًا كبيرًا .

قبيل اندلاع الثورة في سورية منع شيخنا من الفتوى، واقتحم فريق من الأجهزة القمعية بيته، وسطوا على مكتبته أمامه، يطؤون كتب التفسير والحديث بأقدامهم، وصادروها والشيخ يتفطر قلبه ألماً عليها.

امتحن الشيخ قبل الثورة بسجن ولده الشيخ المجاهد زهران علوش فأصابه داء عصبي معروف(رجفان الأضلاع) استمر معه حتى وفاته.

خرج ولده زهران من السجن، وتسلم قيادة جيش الإسلام للذود عن أعراض المسلمين ضد قوات الصفوية الإيرانية، والقوات النصيرية، والقوات الروسية التي استهدفته فقتل شهيدًا – بإذن الله تعالى – فحمد شيخنا ربه على هذا التشريف الإلهي وصبر محتسبًا، لكن ألم الفقد لم يزل يعاوده، لأن زهران كان ثمرة كبيرة من ثمار دعوته ومعينًا له فيها.

استقر شيخنا مؤخرًا في تركيا مُضطرًا؛ لوجود ذويه هناك على الرغم من حنينه للعيش على تراب بلاد الحرمين حرسها الله.

هذا ماتيسرت لي كتابته من ذاكرتي، وفي الجعبة من ذكرياتي مع الشيخ أكثر بكثير، وربما لم أكن دقيقًا في بعض من المواضع، فما كتبته ليس ترجمة وافية، بل تحتاج إلى تعديل وإضافات فالتراجم لها أهلها، لكنها شذرات جاد بها القلم وأسعف بها الذهن.

اللهم ارحم شيخنا واغفر له، وأحسن وفادته إليك، وصبرنا وذويه على فراقه.

ووالله إن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، وإنا على فراقك يا أبا عبد الرحمن لمحزونون، ولا نقول إلا مايرضي ربنا.

كتبه تلميذه نضال بن محمود آل داود

١٧ ربيع الآخر ١٤٤٢